او سعى في تعطيل مكان موشح للصلاة ولمن نزل في الروم لما غزوا
بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية اولئك
ما كان لهم ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك
اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين
خايفين الا بخشية وخضوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما
كان الحق ان يدخلوها الا خايفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا
ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضايه فيكون وعدا
للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل
معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة
فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد
الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما عظيم
ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم
الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر
القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان مكان التولية
لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل
فيه ان الله واسع باحاطته بالاشيا او برحمته يريد التوسعة
على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر
انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت
عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا
خطاهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له الخطا لم يلزمه
التدارك وقيل هي توطية لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود
ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود
عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومشركوا العرب الملايكة بنات النصارى صح
الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن
اظلم وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له من ذلك فانه يقتضي
التشبيه والحاجة وسرعة الفنا الا ترى ان الاجرام الفلكية مع

امكانها

امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها
كالولد باتخاذ الحيوان والبنات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات
والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في
السموات والارض التي من جملتها الملايكة والعزير والمسيح كل له
قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان
بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد
لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي
العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين
كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا
له مطيعون مقرون له بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة
والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج
بها الفقها على ان من ملك ولده عتق عليه لانه سبحانه وتعالى نفى
الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض
مبدعهما ونظيره السميع في قوله

امن ريحانة الداعي السميع ۞ يورقني واصحابي هجوع

او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة
وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه
والله سبحانه وتعالى مبدع الاشيا كلها فاعل على الاطلاق منزه
عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشي لا عن
شي دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرى بديع
مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا قضى
امرا اراد شيا واصل القضا اتمام الشي قولا كقوله وقضى ربك
او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الا لهية
بوجود الشي من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من
كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر
وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة
المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى
حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1